

ساعاتها . بل هي لحظة من طرف الزمان . غير أنها لحظة تعانقت فيها الآزال والآباد ، وتصرّمت المسافات ، والتصقت البدايات بالنهايات . إذ أبصرت فيها الحياة عريانة من كلّ زخرفة وبهرجة ؛ وأدركت أنها لا تفتح ذراعها إلاّ للذين يدنون منها بأرواح عارية من كلّ شيء سوى المحبة . وقلوب خالية من كلّ شوق سوى الشوق إلى الحقّ . أمّا الذين يطلبونها بأردية كثيرة من المعرفة الموهومة فيبتعدون عنها كما ابتعد آدم عن ربه يوم ارتدى ثوباً من ورق التين مدّعياً ستر عورته ، حين لم يكن فيه من عورة غير ثوبه الذي جعل منه ستاراً بين نفسه وربّه .

أمّا البحر فعلمني أن الحياة متلاصقة بعضها ببعض تلاصق القطرة بالقطرة والموجة بالموجة . فموجة تنفقاً الآن على مرفأ بيروت لموجة يربطها كلّ ما في البحار من مياه بشقيقة لها تتململ في هذه الدقيقة على رمال هونولولو .

وعلمني البحر أنّه لا يزيد ولا ينقص لأنّه يعطي من نفسه بدون حساب ، لذلك لا أزمة فيه على الإطلاق . وأن ما يتصارع على وجهه من الأمواج يصرع أبداً ذاته ولا يترك سوى زبد وعجيج . أمّا في الأعماق فلا صراع ولا زبد ولا عجيج بل سكونية أبدية .

أمّا صنيّين فعلمني كيف أزجّ بمدنيّة الآلات والأزمات